مقدمة

كيف يتحول الحدث العادى إلى قضية رأى عام ، كيف تتغاضى أنظار المجتمع عن أخطاء شخص ما بينما تلقى بأضوائها الباهرة فى تركيز شديد على حدث ما ليصبح فجأة فى بؤرة الانتباه ومحل اهتمام كل أفراد المجتمع ، وسؤال آخر يلح على الأذهان هل هناك علاقة ما تربط بين الغشاشين والكذابين ومتعقبى الغرائز لنجعل منهم دائما أبطالا لقضايا الرأى العام .. الشىء المؤكد إلى حد ما فى هذا الموضوع هو ضرورة توافر عدد من العوامل كى تطفو على السطح ملامح قضية رأى عام .

أولا لابد من حدوث خطأ ما يصطدم مع الأخلاقيات المتفق عليها بين أفراد المجتمع قد يكون هذا الخطأ الوقوع فى مأزق غرامى مشين أو ارتكاب جرائم الاحتيال أو النصب أو النفاق ، يعتبر الغليان الشعبى والاستياء الجماهيرى من العناصر الأساسية لتكوين قضية رأى عام . وعلى ذلك فإن قبول أو رفض عدد كبير من جماهير الشعب يعتبر العامل الحاسم لتكوين فضيحة أو قضية رأى عام .

والواقع أن وجود شخصية عامة فى مكان الحادث ولو عن طريق الصدفة يساعد على رفع الحدث إلى مرتبة قضية رأى عام . مثال ذلك ما حدث فى قضية السيناتور ادوارد كينيدى ، فالحادث لا يتعدى أى حادث انقلاب سيارة عادى إلا أن وجود شخصية مرموقة مثل السيناتور كينيدى فى مكان الحادث أضفى عليه تصورًا جديدًا ووضع المأساة فى بؤرة اهتمام الرأى العام ومثال آخر ما حدث فى قضية الجار هيس . فمجرد ارتباط شخصيات لامعة مثل روزفلت وستالين وتشرشل كان كافيا لرفع درجة الاثارة فى القضية لتتحول إلى قضية رأى عام وفضيحة مدوية .

وأخيرا فإن قضية الرأى العام هى القضية التى تكشف سرًا سعى شخص ما لسبر أغواره والبحث والتنقيب فى خباياه حتى يستطيع فى النهاية الكشف عن أسرار طال غيابها عن الرأى العام ولكن فى بعض الحالات التى يكون فيها مؤشر الانحراف حادًا وكبيرًا بحيث يصعب اخفاء أسراره لأنه طويل فكثيرًا ما تنفجر الفضائح دون ما حاجة إلى وجود شخص يتولى مسئولية البحث والتفتيش عن الأسرار الدقيقة .

وبناء على ما سبق فإن الفضيحة الحقيقية يجب أن تشتمل على ما يمكن اعتباره سلوك خاطئ يمس مسائل مالية أو علاقات غرامية مشينة أو اتباع وسائل قذرة للوصول إلى السلطة وبشرط أن يرتبط هذا السلوك المشين بشخصية عامة . ويتبادر إلى الذهن سؤال لماذا ترتبط جرائم الرأى العام بالشخصيات العامة ؟ قد يرجع السبب جزئيا لأن الشخصيات العادية لا تحظى باهتمام أى أحد . أما الشخصيات العامة فهى دائما موضع الاحترام ، وكل فرد من أفراد المجتمع يشارك هذه الشخصيات العامة جزءا من حياتها كما يجب الاعتراف أن كل فرد يشعر بشىء من الحقد والغيرة ولذا فإنهم يشعرون بشىء من التشفى عندما يرون هذه الشخصيات وهى تتهاوى أمام أعينهم .

والحديث يدفعنا للتساؤل هل هناك أفراد معينين ذوى أنماط معيشية معينة أكثر استعدادًا للوقوع فى الخطأ والسقوط فى هاوية الفضيحة وأكثر قابلية لأن يكونوا بحق أبطالاً لقضايا الرأى العام . والاجابة بالتأكيد نعم .. ومعظم أبطال الروايات المسجلة فى هذا الكتاب لديهم طموحات جامحة وعدم قناعة أو قبول لحظوظهم فى الحياة . ومن أمثلة هؤلاء روبرتو كالفى الذى سعى نحو اكتناز الأموال وجاهد فى سبيل المظهر الخادع والوصول إلى مراكز السلطة ليصبح فى النهاية بطلاً مأساويًا لأحدث قضايا الرأى العام .

هذا الكتاب يقدم عدة نماذج لأشهر الجرائم فى التاريخ ومعظمها جرائم شغلت الرأى العام لمدة طويلة لتظل عالقة فى ذكرى التاريخ ولكى تكون عزيزى القارئ على ثقة كاملة ويقين صادق أن الجريمة لا تفيد . ولعل هذه هى الفائدة الوحيدة المرجوة من هذا الكتاب .

والله المستعان ، والله الموفق .

أيمن الشربينى